كلمات مبتورة

محمد الصوالحة


بسم الله الرحمن الرحيم

محمد حسين الصوالحة

كلمات مبتورة

التصنيف

الأدب العربي\ العصر الحديث\ القصة والخواطر
الكتاب (كلمات مبتورة)
المؤلف (محمد حسين الصوالحة)

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

المملكة الأردنية الهاشمية

(٢٠١٩\٨\٤٢١٢)

ردمك ISBN (978-9957-67-327-7)

الطبعة الأولى

- **لوحة الغلاف والتصميم: الفنان التشكيلي عماد عبدالله المقداد**
- **التنسيق والتنضيد والإخراج: الروائي محمد فتحي المقداد**

الإهداء

إلى الروح التي تحط على كتفي بين الفينة والأخرى تكفكف دمعي.. وتبعث في قلبي الطمأنينة.

إلى تلك الروح المحلقة في فضاءات الله، وتغيب عن العيون.. إلى سيد الحضور رغم غيابه إلى روح والدي أهدي كلماتي المبتورة هذه.

إلى سيدة النساء، إلى القلب الذي سكنني وعلمني كن مع الله وازرع الطيب وانثر المحبة في كل مكان تكون فيه و لا تآبه لم يقولون، إلى أمي أهدي روحي قبل كلماتي.

إلى من توسّـــدت دمعتها بسبب جنوني ووسّدتني ابتسامتها قبل كفها.. إلى من تحرق قلبها لأجل أن أشكل حرفي، أنا الثريّا شريكة العمر أهديها ما تبقى من العمر قبل الكلمات.

أما هدية القدر لي ... شقيقتي التي لم تنجبها أمي وكم تمنيت لو أنها أنجبتها.. إلى شقيقتي عنان محروس .. تقف الكلمات .. ولا يبقى منها إلّا شكرا للقدر أن كنت هديته لي شكرا لآنك شقيقتي.

إلى كل من وقف إلى جانبي وساندني بتشكيل كلماتي المبتورة أقول لكم منّي الحب على المدى ... شكرًا لأنكم معي دوما.

عمان – الأردن

١\٨\٢٠١٩

محمد الصوالحة

تقديم

الروائي– محمد فتحي المقداد

فكما يُقال: (الجُنونُ فنون)، لكن هل الجنون بحاجة إلى إثبات؟ والأنكى أنّ المُتّهم به يكتبُ الإثباتَ بيده. لا أدري مقاصده ولم أكشف عن خفايا قلبه ونواياه، وما يدورُ في خَلدِه، وهل يرومُ إقناعنا فقط؟. ويقول: (يتيمٌ أنا إلّا من بقايا قلمٍ أكلته المبراة) يتفّق الجنون والإبداع عند محمد صوالحة في كلماته المبتورة، حدّ الاشتباه أيّهما الأسبق، رغم أنّ ما كتبه يغلب على ظاهره أنّه بوحٌ وغزل، لكنّه موجوع بالكلام الخفيّ: (والوجع يا سيّدتي أوّل الرّبيع، وآخر المطر فلسفة الجنون في هواك، وأمارس بهواك كلّ طقوس الجنون) وإذا صحا من سكرة الإدمان، يُنادي من جديد: (من يُعيد إليّ جنوني). ففي مؤلّفه البكر (مذّكرات مجنون في مدن مجنونة)، كانت حيرة المُتلقّي في إصراره على مفردة الجنون، وفي الرّبط تتضح الرّؤية بأنّ محمد صوالحة عاقل واعٍ لما يدور في فلكه من فواجع ومآسي الأمّة، ففي كتابه هذا (كلمات مبتورة)، عنوانٌ لافتٌ للنّظر جديرٌ بالتوقّف عنده، فكيف إذا جاءت الكلمات مبتورة وأوصلت المعنى المُراد ورسالتها؟. بالتوقّف عند قوله: (أمارسُ طقوسَ جنوني؛ فيغيب عنّي وجه الوطن، وأصير غريبًا). وكذلك: (اضْحك لجنونكَ.. ومن جنونكَ، لا تمدُد يدك لتُصافح أو تُصالح، لا تمدُد يدك لتُساوم أو تُصالح، لا تُفقِد الوطن أغنياته.. فتموتُ، وأموتُ ويضيع النهر مجراه). الجنون والوطن، ومن أجل الوطن، وعلى الوطن خوفًا على ضياعه جزءًا جزءًا، يقضمه العدوّ، ليستحيل حُلمًا وأملًا ومآسٍ مُدمّرة للإنسان لا تنتهي إلّا بموته. وهنا لا بدّ من التنويه إلى التناصّ مع نبوءة الشاعر (أمل دُنقل)، في قصيدته الشّهيرة (لا تُصالح)

وللمتتبّع لعنوانات نصوص الكتاب (كلمات مبتورة) يجدها تتمحور حول الغربة والاغتراب في الوطن وعن الوطن، والجنون، والرحيل، والهلوسات. لنجد (محمد صوالحة). ينادي متسائلًا عن ذاته: (أغفو على جمر غُربتي.. وأنادي أيْنكَ)، وتأتي الإجابة للقارئ: (واقفٌ كمجنون على المفترقات.. أنتظرُ عودتي لروحي الفقيدة). الوجعُ والأنين، الحلم والأمل، المرأة والوطن، الغربة والاغتراب، الجنون والهلوسة، الحبّ والكراهة، الذات والذات البديلة، الأب والجدّ، الموت والحياة، أنا وأنت، السُّكْرُ والصحو، البسمة والدمعة، الذكرى والنسيان، الكون والإنسان، والجنون والهلوسة. ثنائيّات وشّت بخيوطها وتشابكاتها نصوص محمد صوالحة، تراوحت ما بين الخاطرة والقصيدة المنثورة وبعضها الموزون، افتقدت الفرح والمرح والسرور، واستولى عليها الهمّ والحزن على الواقع الضّائع بضياع الوطن والإنسان.

ويقول: (أتعبني البحث عن أوّل الطريق يا سيّدي..!! شيخُك أوصدَ أبوابه بوجهي.. نهرَني. قال: أيها المُثخَن والمُعبّأ بالأنين والذكريات.. هناك بعيدًا عنّي.. أثّث ليلك وذاكرتك.. أعِد ترميم روحك.. رتّب يومك).

أخيرًا يعلن: (تعبتُ وتعبتُ، وما شممتُ رائحة الملح الذي أفرزته خلاياي، وكل الجهات تشابهت، وكلّ الطّرق سراب).

عمّان – الأردن

15 / 8 / 2019

بيت الغمام

لأيّ العيون سيأوي النهار
بعيد الرحيل
بأيّ الأراضي سنلقي النجوم بذار
ليُزهر روض القلوب
بنور تولّى
لأيّ مدار بروحك سحرًا يطير الحمام
بعيدًا بعيدًا
فيهوي الزحام
تنام وحيدًا
وأبكي وحيدًا
وأُنْثاكَ لوعة شوق
تُعرّي الإناث
كَفعل الخريف
ربيع الفواكه

يُقصيك نجمًا

تضمّخ شوقًا

وغيم الجنوب

يُمطر عليك

أريج السلام

هناك

بكف السماء

قمر تلظى

بنار السؤال

كيف

قميصك صار رداء المساء

وبيت الغمام

وجع الغيم

يا أنتَ منذ أمعنت الغياب
ضاق السّطر بحرفه
وضاقت بالقلب الحياة
فلا أنت عدت ... ولا عاد للكلام معناه
يا أنت
ما عاد الورد يصلي
ولا للعطر ابتهالات
ما عاد في الذاكرة .. طعم قُبلة
ولا عاد الأحمر ... يَتزين بالشفاه
كل شيء يا سيدي ... فقد معناه
فلا لليلك لون ... ولا للبنفسج صلاة
ولا لي دروب بها أسعى
ولا لي من ناري نجاه

ولا عاد .. إلّا السؤال بحر متلاطم

والإجابة حيرةٌ وَتِيهٌ

والإجابة أنا

حين فقد مسيري خطاه

ربما الإجابة

كانت كتاب .. ضاعت منه القيم .. أو فقد محتواه

أو هي فنجان قهوتي .. فقد طعمه

أو سرقت منه الريح شذاه

يا أنت ... ضاق بي العمر

فما عاد قلبي يعرف معنى الحياة

منذ كنت

وأنا كموسى

أنت عصاي

أشُقّ بها بحر المتاعب

أهشّ بها قلقي ووجعي ... وقطعان الغيم

أرسم بها حلمي

ولا أدري يا سيدي

من سرق من يدي .. تلك العصاه

النهر بحزنه باق

بخوفه باق

والأرض مجروحة

والغيم وجع الدموع

وأنا المصلي هناك

فهل يعرف موجوع

كيف يقيم الصلاة

يا أنـــت

انهضْ من نومك .. وانثرْ بعضا من نورك .. في روحي

لتخلق فيّ أنثى النار .. أنثى الغيم

لتمطرني فوق ترابك .. زهرة دفلى .. أو شتلة ريحان

لتشعل زيت العمر ... وترسم دربي إليك

يا أنت

جفت غيمة يومي

ووجع الشوق يملأ يومي ضباب

يا أنت

أشتاق لحضنك يأويني .. بعد أن

صارت كل الدروب سراب

الرحيل

من سيُشعل المواقد
ومن يوقظ الحمام
إذ رحلت يا نبي العاشقين
وعلى أي كف بعد
كفك تستفيق القلوب
وفي أي فضاء .. يثور .. بركان الحمام
لينثرفي العروق الحمم
كل الحناجر .. يا صديقي مستعارة
من يروي سيرة قميص
من وبر الغيم تشكل
وأي جسد بعده تكشف
من ذا الذي كشف سوءة المساء
عندما انتحر النهار
على بوابات الغياب

حبيبي .. الشيح صار جرحا

والأرض تنثر في العين ملحا

والبحر بلا شواطيء صار

وأنا الآن لا أدري

أي مدار يقبلني

أو .. في أي مدار أدور

لعلي أضرب موعدًا للقاء

في قلب المغيب.

بكاء السماء

غبارًا تذرف عينُ السّماء

وأرض، بالغضب تفور

وأنت هناك .. والبياض هناك

وليل طويل يداعب عينك

وفوق الشّفاه .. ابتسامة نجم

فوق الجنوب تلوح

تُرسل نورًا .. تُرسل حممًا

تُنادي الحمام .. تعال نثور

تعال نغني ..ونزرع فاكهة الأنثى

لعلّ الحياة تعود

تعال صديقي .. فقد مللنا الانتظار

أيلول اشتعال المواسم

أيلول

اشتعال المواسم حريق القلوب

عري الحقيقة .. امتهان الرّحيل

بأيّ الدّروب نسير .. وأين المصير

أيلول

للوقت غبار .. وللوقت حنين

فمن غيرك يروي العروق

يا صفاء اللّيالي وأغنيات اللّيالي

تعال .. أمطر بغيثك ...هذي الظلال

أوقف، نزف المواجع

وارتق، هذي الشّقوق

أيلول

نبض شوق .. تعال

لتورق فينا الحياة

فقد كرهنا السّواد ... مللنا البياض

واحترفنا الهوامش

تمرّد

لا يا سيدي

لن اقرأ .. حتى وإن جاءني وحيك

لا .. ولن اهتدي بهداك

حتى لو جعلت البحر دربي

أو وهبتني عصاك

حتى لو .. جعلت الغيم لي بساطا

حتى لو برأتني من أول .. الذنوب .. وأخر الذنوب

لا يا سيدي ... لن أتوب

فالوطن ، لقلبي حياة .. لأجله ، أكبر ونكبر

هو أول التكوين ، وأخر التكوين

وحده من زين باسمه ... سفر الحياة

لا يا سيدي لن اقرأ

لا تجادل .. لا تناقش

لا تهددني .. لا تعدني

فقبلتي حبيبي ..ودنيتي حبيبي

ووحده حبيبي ، ترتيلتي في هذي الحياة

لا يا سيدي ... لن اقرأ

وتيقن .. لن أكفر بأميرتي

لأنها ... كقهوة الصباح

وكنكهة سيجارتي الأولى

فكيف لي .. أن أكفر بقهوتي

وعيون حبيبتي التي

سكنتني فصارت .. بعيني .. وطن و وَرْد

ومُعجزة تبعث بعد .. الموت حياة

غربـــــة

أردد... أنا الغريب

أنا الوحيد... اليتيم... إلّا مني

وبقايا وجع .. نقش على أول الليل

أول الحلم... وأول القصيدة .

يتيمٌ أنا إلّا ... من بقايا قلم .. أكلته المبراة

فَأَنّ بحرفٍ يتيمٍ

وتردّد أنّ هي الغريبة... الثكلى

هي الوجع والدمع

منقوش على، أول النهار .. وأول الدرب.

واختلفنا من.. منا الغريب

أهو المكان... أم أني وحدي الغريب؟

موصدة ... هي أبواب الوطن

ولا خريطة ، عليه تدلني.

وضاع خطوي ... في طريق أنكرتني

وبعيدة أنت بعيدة ...

والعمر يلفظ أنفاسه تطلين... والوطن يطلّ...

وجميعنا نصرخ، غرباء غرباء... أينما كنا

لاجئون مشتتون... لا أحلام توقظنا ...ولا درب يجمعنا

لا بحر يقبلنا

ما عادت... السماء تظللنا

والشمس ألقت... بسوادها فَغِبْنَا

ولا شيء إلا العتمة... ولا شيء إلا الاحتراق

ولا طريق إلا الاغتراب

لنصرخ جميعا... وتصرخ الأمكنة

غرباء نحن دوما غرباء

وأبدًا ما كان للغريب

في الغريب رجاء

أخلع جلدي

وأخلع جلدي

وأرتديك ثوبًا .. من ضياء

أرتديك .. غيمة تطير بي

حيث البياض، و عطر البياض .. حيث أنت

أفقأ عيني .. وأستعير شمس عينك

تبدد ظلمة يومي

وتصلب عتمة روحي

يا أنت

منذ عمرين وأكثر أناديك

أنا الكهل الكسيح... المخنوق بدمعه

من يعيد اليّ جنوني ... وذاك الصغير المشاغب فيّ

إلاك

أأبكيك ؟

وماذا تعني الدموع

إلا عجز النخيل ... وعجز السماء

وموت التراب أمام الغياب

منذ عمرين وأكثر

أنتظرك فجرًا ... يطفئ وجعي

ويعيدني حيًّا ... بعد أن صار عمري .. سراب

حالـــة

تفقأ عيني سهام الفجر

يعلو آنين الروح

يهبط ضغط القلب

يتعثر نبضي ببعضه

فأتوه

لفنجان القهوة أركض

تتجلين بفنجاني ... كشعاع يتوهج

يفوح شذاك

تأخذني الرجفة ... تسكنني الدهشة

أتناولك .. الرشفة تلو الرشفة

برضابك أتشبع

أغادر قبري... أغادر يومي

لأبعث فيك حيا

***

بين يديك .. أمارس طقس جنوني

عصفورًا شقيًّا أصير

أطير

أحط على كتفيك .. لأطير وأعود

أداعب زهرك ..أناغي خدك

وكالعمر تغيبين بغتة

فيغيب عني وجه الوطن

وأصير غريبًا لأعود لقبري

وأتوه في يوم لا أعرفه

شوق البحر

حين اشْتاق البحرُ لأن يحيا
أخذ إليه طفل الضوء
وغنّى
أبدًا لا يعنيني
الموت
فالضفة مني صارت
واحة أرواح
وقلبي صار
بيتًا لطيور الجنة

تبســـم

أنت

يا وشمًا نُقش ...على شفاه الفجر

تبسم ... لتولد من كفيك .. الشمس

ليتناسل فينا الوقت .. ضياء

ليزورنا النسيم

ليهطل على عشب الروح المطر

تبسم

وتسلح، بعشقك

اضحك لجنونك .. ومن جنونك

شاكِسْ فيك الطفل

وغازِل الورد

على هيئة أنثى.. تشكّل

لا تمُدنَّ يدك لتساوم

يدك وحدها .. تهب الوطن العزة

وترسم للنهر ... مجراه

لا تمدنّ يدك .. لتصافح أو تصالح

وحدها يدك التي ..تنثر خضرتها

تحدد زرقة البحر .. ولون السماء

لا تمد يدك لتصالح

وحدها يدك .. التي تحدد معنى العزة

و تحدد للمعنى معناه

مد يدك .. لتبدد ضباب الصباح

لتهدهد قلب الريح .. وتكتب مغناة حب

ومن رحم .. الورد تُنجِب أُنثاك

التي من كفيها .. يساقط الجمال

ويسير قمر ليلنا في دربه

يوحي للقلب رسالته

ويبعثك نبيًّا.. لتقيم على قبر أبي

أصدق صلاة

لا تمدنّ يدك .. لتساوم أو تصالح

لا تُفقد الوطن أغنياته

فتموت وأموت .. ويضيع من النهر مجراه

إلى صديقي الحنبلي

أتعبني البحث عن .. أول الطريق يا سيدي ..عن أول الضوء.

شيخك .. أوصد أبوابه بوجهي

نهرني وقال: أيّها المثخن والمعبأ بالأنين والذكريات

هناك بعيدا عني .. أثث ليلك وذاكرتك ... أعد ترميم روحك

رتب يومك أيها الغارق بالأحلام

هناك .. ابحث عن طرقك ... عن دروبك

- أي هناك وهُناي ذاب بهناك

قال: ابحث في مدن الحلم والرحيل .. ابحث في مدن الفوضى ومغائر الراحلين

قلت: أيها الحنبلي ... تعبت تعبت .. أما شممت رائحة الملح الذي افرزته خلاياي ... وتركته للنسيم يطير به إليك إليهم ...

قال : الحلم يا بني أول الطريق ... والضجر يمحو ملامح وآثار الراحلين ... الضجر يغيب أصواتهم

- يا سيدي كل الجهات تشابهت وكل الطرق سراب

قال: اشدد أزرك ... غن لليل .. للحلم .. للراحلين للعابرين.. للمقتفين آثرك... حينها ستناديك الطريق.

***

عيونها هناك ترقبك ... تنتظر ما تقول ... ومراتع الطفولة تحرسها ذاكرتك ... و وريقات أتعبتها كلماتك . غن لرفاق الطفولة ومرابع الصبا .. غن لعيون المقيمين فيك .. ليهتدي بك الرفاق الحائرين...

يا سيدي أين هم ... فالريح مسحت آثارهم والغياب احتواهم ... والذاكرة نار ... والحنين اشتعالات .

هناك هم ... هناك عنهم ابحث ... هناك أول الطريق إليهم ... و أول البعث من جديد .

- صرح يا سيدي فما عدت أفهم التلميح ...

قال : ارحل يا صديقي وتابع نشيد البحر .. نشيد الملح... واصغ لما تقول بصمتها المغائر

قلت : أخشى يا سيدي أن أفقدني عند وصولي أول الطريق ... أو أن أفقد قدماي

قال ارحل ... لا تضجر ... ولا تفتح بابا لليأس ارحل فأنت حارس ذاكرتهم ...أنت ما بقي منهم بل أنت كلهم

- وأين هم ؟.

هم زهور أينعت ... تفتحت.. كبرت ... ظللت كل الدروب ...؟. هم ندى صباحاتك .. وهم لحنك الباقي

كيف يا سيدي ؟ ... ورائحة تعبي في البحث عنهم لم تصلهم ...

قال: لا تبرر ... فقط ابحث عن طريقك فهم في الانتظار ...

- كيف لي ذلك ودربي وعر ... ودربي نار.

قال: (من لا يهوى صعود الجبال عاش أبد الدهر بين الحفر)

قلت: اشتد عطشي.. وهذا الغيم عاقر ... وأجاج إن جاء المطر.

قال: الريح لقاح الغيم .. والريح قادم على مهل فكف عن لحنك الحزين وانتظر

قلت الريح تأتي على مهل ... والعمر سريعا يمر.

قال: ما زال للحلم باب ... كن مثل تلك المغائر صابرًا.

أثقلني الصبر يا سيّدي

قال: ارحل إذن .. ولا تنتظر .. فالانتظار حريق والأحلام إن لامستها النار كالفراش تنتحر.

كن كما الوطن يا المتعب .. إذا مسه المارقون .. جلس على جمر الصبر ينتظر من أبنائه نبيا...يخلصه من أوجاعه ...ويعيده قبلة للطهر ارحل ...تابع مسيرة بحثك ... وكن كما صخرة تَكسِر الريح تُفزع العابرين ، تحمي صغار الطير ولا تقبل الانكسار كنْ كالصخر صامدًا .. أو مت واقفًا كالشجر.

أنا والثريا والغياب

تقترب مني، تحضن خدي بكفيها، تمسح عن عيني بقايا دمعة، تحضنني وتقول : حبيبي احرق ما يسكنك من وجع، اغتسل من ذاكرتك... وامسح صورهم منك، هذا الوجع الساكن فيك عثرات تقرب النهايات ... تعجل بالرحيل إلى العدم.

رفيقة عمري، كيف لي أن أخرج مني؟ أن أنفض أيامي، كيف لي أن أستمر بدربكم دون جذوري دون حكمة الغائبين؟.

تمسح بأصابعها على جسدي ... فينفلت من عقاله الطفل الذي يسكنني باكيا ... يوبخني .. يعاتبني .. يسأل كيف مارست ظلمي عليه وحرمته من طقوسه .

آآه يا صغيري...!! خشيت عليك من حكمة الكبار، خفت ان تقتلك الرزانة.

خشيت أن تقتل الحكمة لذة الدهشة فيك وفيّ... خشيت أن أفقدك فأفقدني ...خشيت عليك من خيانة المسافات وحسرة الغياب .

آه يا صغيري..!! ما أقسى القدر حين يجبرك على الرزانة .. ليجبرك على أن تسير في خط مستقيم .

غابوا يا آخر ما تبقى من نور في دربي ... وما عادت لي الريح برائحتهم ... آه يا ثرياي .. وحدك من يشق شعاعها عتمة روحي ... وحدك من تخفف من نزف العمر.

آه يا سيدتي..!! لو أعرف دربي ... في غيابهم رفضتني الطرقات... ورفضتني الصباحات... حتى الأحلام عادتني ... مسحت آثر خطاي الأرصفة.

آه..!! ما أقسى الأيام في ظل الغياب .. أي يد ستأخذني إليهم .. في أي الكهوف التقيهم ... أي الأشجار تحمل زهرهم ... وأي ياسمينة تحمل شذى من غاب .

وأنت أيها الراحل إلى البعيد .. ما أقساك ... كيف تركتني للعتمة ورحلت .. كيف هان قلبي عليك لتكسره ... آه يا أنت ... ما أظلمك ... كيف عصرت الفرح من روحي وتركتني كجذع نخلة يابسة تشتعل فيها نار الغياب .. وتعصف بها أعاصير الشوق .

أما أنتٍ ... هل يكفيني نورك ليبدد ظلماتي؟. هل يكفيني كفك ليمسح وجعي الساكن فيّ منذ عمرين وأكثر ؟. هل تكفيني عينك لتحدد جهتي؟.

راحل أنا يا سيدتي.. وسيدة العمر.. وما تبقى من أيام وما رحل منها .. فهل ستغسلني دمعة منك... وهل تكفنني عباءتك التي أحب

رؤيا

قبيل الفجر.. تغفو العين قليلًا

وأراك .. طير حمام حول البيت

يطوف

يُلبّي حينا .. ويدعو أحيانًا

وأنادي .. يا أبت لا تتخفّى

فإني أعرف صوت هديلك

يا أبت تعال .. أهديك كتابا كنت .. تتهجى فيه

أهديك .. غصنا من زيتونك

أهديك ..زهرا مقطوفا ..من خد الرمانة

وبعضا من أوراق الريحان

أبت هذي أمي

أتراها ؟

بالأمس .. كانت تسعى

والدمع .. فوق الخد كزمزم

وهذا صغيرك يا أبت .. راح لينحر

وهذي (إيمانك) ترمي حصاها

و عبيرك .. تركت بيت بنيها .. لترعى بيتك

وأنا يا أبت .. مازال وجعي يكبر

قلبي جمر ... حلمي دمع

فبرحيلك .. ابنك ظلا صار

تمحوه الشمس

والحزن لعينيه دثار

قســـم

قسما .. أني أراه .. فوق القبر .. يصلي

أقسم أني أراه يصلي

فوق تراب أخضر

وفوق الكتف الأيمن تحط فراشة

نركع إذ يركع ... تسجد إذ يسجد

وكنت أذوب بذاتي حين

أراها .. بصمتها تغرق

وهو ... يسبح باسم القدوس الأعلى ... و يهلل

يرفع للرحمن يديه ... و يدعو للأبناء

يوصي بالأرض

ويسأل عن أشجار الزيتون .. وعن رمانته يسأل

يسأل: من منكم عن خد الدفلى

مسح غبار الليل ؟.

جمرا سال الدمع على

خدي وقلت:

شاخت تلك الزيتونة يا أبت بعدك

والعناكب يا أبت .. اغتصبت زهر الدفلى

أما الرمانة يا أبت

صارت .. تلعب فيها الريح

وتبكي مثلي .. ومثلي .. تشكو

ظلم غيابك

ومضات مجنونة

حين غبتٍ ... أُغلقتُ أبواب العمر
وأضعتُ مفاتيحه
كنتُ نديا .. قبل أن أراكٍ
كانت شمسي باسمة
وليلي ضحك وسهر
ولما
وقفتُ ببابك
انحنى القلب
وذابت على وجنتيك ... أصابعي
وعلى شرفتي ... ولد القمر
ينفجر بركان الروح
فيبعثرني أصابعا
تعصر نهد الغيم
وتداعب شفاه السهر

وتشبهني الشوارع

كئيبة شوارع المدينة

حزينة هذه الأرصفة

وأنا تائه خطوي

حائر دربي

بأول الطريق ... متعبا أجلس

أمشط جدائل الشوارع

أمسح عنها .. أثر الريح

وأهدهد الرصيف

أنا

المتعب الحائر ... أتوسد ساق الطريق

وأغفو...ولا أدري هل

كنت أمارس فعل الموت

أم أني كنت أنام

لــو..

جاء حفيدي بعد غياب

عاد الجِنّي الأزرق

يسكن روحي ... يشاغب قلبي

يضغط جرحي

عاد ليأخذني لليل ... لا يشبه ليلًا

ليل ينسدل فوق الكتفين

يسكن وسط العين

يزنر شمسا أخذت ... اسم الوجه مجازًا

جاء ليأخذني إليك .. ليزرعني وشمًا

فوق الخدين ... جوريًّا أو نسرينًا

وينثرني فوق الشفتين ... لونًا من نار

يتركني فيك أغوص أغوص

يتركني أحلم

بأني .. أخلق من .. موتي فيك حياة

وأني .. أنقش آياتي فوق .. حريرك قبلا

عاد ليسكنني قلب الذكرى

وسط العتمة ... ويلوح لي بالنور

جاء ليتركني في بحر

الأمس أغرق

قال: ما بك جدي

قلت: أتمنى وأحلم أحلم

رد وقال:

بما تحلم يا جدي المجنون

قلت:

آآآه يا جدي لو كنت نبيًّا..!!

لكانت عيناها معجزتي

وكل الآيات

لكانت عصاي ... أهش بها قطعان الظلمة

لو أني من زمن الأسطورة .. جئت

لقتلتُ (إيزيس وعشتار)

لو كنت سليمانًا

لجعلت الريح .. إليها تسير

وجعلت من قلبي .. الهدهد

ورسمت عينها بحرًا.. فيه أغرق

لو كانت لي وطنًا ... لعينيه جهادي يكون

وفوق ثراه .. سجودي يطول

أو أني أجعل .. مني نهرًا

بين ذراعيك يسير

وفي عينيك يتوارى

الدمـــع

وللدمع بريق ... وللدمع سحر

وقالوا:

للدمع مذاق الملح

فثار سؤالي:

كيف أصدق ... وهو على لساني .. يساقط شهدًا .. وشاهدًا

أثيرك ...فتمطر عيناك

لتروي أرض روحي

وتفكّ عقدة لساني

كفى ... أقولها عندما أرتوي

من طهر أمطارك

وأصير فراشة .. تجوب حدائقك

تستنشق عطرك .. وتحترق بقناديلك

وتعود للحياة من جديد

يا سيدي قالوا:

للدمع طعم الملح

و الملح نكهة الحياة

قالوا للدمع طعم الدفلى

قلت: وفي المرار بعض شفاء

قالوا الدمع نار ياسيدي ...

وما عرفوا أن النار .. منها نور وطهر

الدمع يا سيدي وطن ... ورفيق حزن

وربما ... يكون طوق نجاة

الدمع شمع يا سيدي

ونبض خوف ...وبعض رجاء

الدمع أنت ... والدمع أنا

والحلم والشوق ملحه ..

والدمع وطن

لك ... لي ... لكل الكادحين الفقراء

تعــب

تعب قلبي .. سكن الظلام
لعله يجد .. فيه حلما
يجد فيه كأسأ ... يقتل في عيوني السهر
يأتي بعينيك
تعب الحلم ...انتحر الكأس ...
واختنق صوت النداء
بكى النهار ..وأنت تمعن بالقسوة
وأنا على حافة .. الوقت انتظر
مل الوقت ... وما مللت ..البعد والغياب
يا أنت
منذ كان الغياب
وأنا أبحث عن قبلتي
وأبحث عمن يعلمني

كيف في ظل البرد

وظل العتمة أُقيم بخشوع

طقوس صلاتي

دون أن يظهر طيفك

ويغرقني ببحر من دمع

آآآه يا أنت

ما أقساك

لو تدري

منذ غياب
وأنا فضاء من وجع
قلبي ينزف بغزارة
أنا المطعون .. بسهم رحيلك
***
يا أنت
اشتاق لتلك البسمة
كي تروي عطشي
فأنا
من بعدك .. كتراب لم يعرف
طعم الماء.
***
آه يا أنت .. لو تدري

ألم الدمع ... ألم الشوق

وكيف صار العمر

ضياعا من دونك

***

آه لو تعلم

أني بغيابك

صرت .. كغيم عاقر

تنثرها الريح .. تلملمها كيف تشاء

ولا تمطر

***

يا أنت

يكفينا ضياعا ... لسنين العمر

تعال... وخذني إليك

كي أرسم شكل البسمة

أو أتَعَلم بين يديك كيف أنام

يا أنت ... اعذرني

ما قلت يا أبت بعدك

وصرت أناديك يا أنت

لأني إذ ... ما قلت أبتٍ

أرهقني الدمع وصارت

كل دروبي تيه

ودنياي ليل صارت

وعمري بات ضياع

لو أن..

لو أن البحر قليلًا أقرب

فأبني فوق الرمل

قصرًا يداعبه الموج

أو أحفر قبري في

قلب الرمل وإليك أهاجر

وأصير شريك غيابك

أو أني بثنايا تلك الضحكة أغرق

لو أن القمر أقل علوًّا

لأكون جوارك

أو بعضا من لونك

لو أني أقدر أن أُشعل

من جمر الشوق

سراج الليل المطفأ منذ غياب

أو أني فوق جسد سراجك

أراقص حلمي

أو أني بلهيبك أحرق

لو أني وهبت جناحا

من نور .. من ريش

أو حتى من طين

لأطير إليك ... أطفئ نار القلب

وبين يديك أقيم

صلاتي

وأعلن لأول مرة

أني يا أنت لتلك

الضحكة أعشق

لو أني أقدر...

أن أنثر فوق خلاياك عبق الريحان

وأنادي الشمس حتى تعود

من بين ثناياك تشرق

يا أسودها

يا أسودها ... يا كحل عيوني

يا لون الليل الساهر

منتظرًا ميلاد الحلم

يا أبيضها ... يا فضاء الروح .. قف قليلًا

فالأزرق قادم .. ليمنح روحي

طُهْر اللحظة

يا أبيضها ... يا أسودها

يا خيط السبحة ..تداعبه يدي

ويناديك

و يا سجادة عمري .. حين أقيم

بمحراب .. عينيك صلاتي

هكذا أنا..

نظرت إليّ أمي

وصفعتني إذ

قالت:

واحسرتاه

فقد ولدت وهما

وكأنك لم تأت

بعد

نهرها أبي وقال:

صدق العراف

بنبوءته إذ قال :

يولد غريبًا

يحيا حزينًا

يموت وحيدًا

ويبقى

نبيا لم يتبعه أحد

البراءة

هذا .. أنا يا أبتٍ

ما خانني إخوتي

ولا كذب الذئب

هو قميصي .. وقد قددته

وبالدم الزور.. غسلته

يا أبتِ

أنا الذي اخترتُ .. عتمة الجُبّ

ولقيتُ به .. روحي

لأني .. حلمتُ بأني

أرثُ عرش الأرض

وأعشقُ تلك التي

أسميتُها زليختي

أبتِ

مللت البداوة .. مللت السراب

وأكره أن .. أمضي هنا الحياة

أبتٍ

أحب الأرض .. السماء

أهوى النجوم كما

أهوى عيون النساء

وكل امرأة أرسمها

تصير.. جسدا من ريحان

أمامهن يا أبتٍ

أصبح كزهرة أقحوان

والدم إذ

قطعن أيديهن .. يسري في عروقي

فأغوي الريح .. أُغري النسيم

وأشاكس أنفاس .. الصبح بعطري

ويلي .. إن عانقتني تلك

المرأة يا أبتٍ

كيف .. في عين الشمس

أغفو وأنام

كلمات مبتورة

(١)

كسرً الغصنُ

وما زلتُ فوقً

شجرةِ روحكِ أُحلق

هناك .. بين الضلوعِ أبني .. عشي

أنا عصفورٌ .. لا أعترفُ بغيرك .. وطناً

ولا أعرفُ .. بهواك منطق

(٢)

الغيمة

تنورة السماء

ويدي بمداد الوجع

تكتب على طرفها

سطرا .. من قصيدة الوداع

وتسقط

(٣)

أنت وأنا والمطر ...

اترانا سنبلتا قمح

أم ترانا فضاءات

من القهر

كان الكلام

كان

الكلام يا صديقي

عصاي التي ... أهش بها عتمتي

وقطيع .. حزني

الكلام كان

أصابعي التي ... تداعب خد ... أنثاي

كان

الكلام شفتي ... التي تناغي

عصافير النهار

كان الكلام فراشتي

التي ترقص ... على جسد الفجر

كان الكلام صوت ناي.

أًوقظ فيه همهات الرمل

وأشعل فيه ... فتنة المساء

الكلام .. كان لحن

أراقص به ليلي

وأراقص به .. خصرًا

على وقع .. الدلال تمايل

الكلام .. يا ويحنا

فالكلام ... اعْتزَل

أوراقنا ... وراح يرتب

قصائد الغد .. في رحلة الغياب

هناك وحيدًا

يعيد تشكيل .. الحرف ليليق

بكف.. أنثى النور

الكلام لا يأبه بقلوبنا الآن

ولا يأبه إن أشرق الفجر ... أو غادر

الكلام يا رفيق صديق الزهر

والزهر عاشق النهر

والنهر على مهل

يغوص في أعماقنا

يزرع الجرح .. يزرع الموت

ويترك التراب هجيرًا

او ببطء يسير للبحر

الكلام بعض مني

وأنا الآن

مفرغ إلا من ذاكرة أثقلتني

ووجع يرسم خريطة يومي

ونداء الروح هناك يعلو

أينك وأيني؟

لي الجنون

الجنون لي .. ولي ما تبقى من نهار

لي هذا المساء .. وعيون الليل لي

وأنت هناك تتأرجحين

تنادين ... أنتً لي.

مثواك عيني ... ونبيذك أغنيات السهر
وما تعتق بخابية الروح ... من جنون

شهق القلب

وبين يديك ذاب

أنا هنا

أنا هنا ... وأنا هناك

أداعب خيوط الذكرى

ألملم أشلاء أمسي

وأحصي الذي ضاع من عمري

لعلي ... أعيد قلبي ... لدرب الحياة

وأنت .. هناك .. وحيدا

تداعب وجه العتمة

تحلم تحلم

تحلم أن .. تنمو أصابع كفك

لتكتب قصيدة للفصول ..

للقيض .. وللمطر ... للعري ... وللرداء المستعار

والنهر مثلك .. راحل

يسري وحيدا

يبلل التراب ... لينبت الزهر في دروبك

وأنت ... ما تأملت الضفة

حين ناديت المطر

ولا لامست موتنا ... حين صرخت

لا تساوم ... لا تصالح

ولا تنادي في الدنيا

غيرك

إلى صديقي الشاعر

قال صديقي:

تعال نجوب دروب العمر ... نبحث عن شيء

يبقينا

في ذاكرة الأيام ... يبقينا طويلا

قال: تعال ننقش فوق الصخر اسْمَيْنا .. تعال

نداعب تلك الأمواج

ندمج لون البحر بلون الزهر ولون الفجر

تعال نكتب أغنية للحب تعزفها الدنيا لحن

خلود وتصير عنوانًا للعشاق

قلت: صديقي موجوع قلبي .. مهدود جسدي ...

ليلي كنهاري عتمة ... ولشدة نزفي صارت من

تحتي الأرض تئن ... وسمائي تئن.

وأصرخ أصرخ حتم يا رب تبقى أغصاني شوك

يمزق روحي

يمزق جسدي المنهك

صديقي: يومي وجع ... دربي وجع .. وليلي نزفٌ

يتوقف

صديقي ارحل

ودعني بمغائر شوقي أحرق .. دعني أصارع

هذي الدنيا

وحدي وعنها بسلام وحدي أرحل .. الا من حلم

سكن قلبي ويرسمني طيرا في الأفق المطلق.

عاد حفيدي

وأخيرًا عاد

حفيدي الجنّي الأزرق

عبث برأسي ... وبِكُلّي يعبث

عاد ليرسمها ... بالأزرق يرسمها

وبلون الحنطة ... يرسمها

ويُشعل نارًا فوق .. الشفتين تناديني

و يُلقي بالليل فوق... الكتفين

ينفخ فيها .. فتصير اللوحة أنثى

تتراقص بالأزرق

والأزرق يشعل بقلبي نارا لا تهدأ

أصرخ أصرخ: بني اهدأ

الموت يحاصر روحي

والشوق لمن غابوا يحرقني

والعمر كما وطني

مسروق مسروق

وانت تغويني بأزرقها

وأزرقها بيتي وفضائي

وكفني ...

حين

عن عالمكم أرحل

يا قلب

أنثر نبضك يا قلب
وتسرب في تلك الأرض المعشوقة
ارْوِ جذور التينة والزيتونة
وامْسح من عين الرمان دموع الحزن
يا قلب .. تلك الأرض تناديك
لترو ... سيرة ذياك الضوء
الراحل
تؤثث ذاكرة الليل... القادم
وتنقش فوق جبين... الصبح سيرة
رجل كحل بنظرته عيون
الفجر ... وغاب

الاكتئاب

قال: لا تكتئب .. لم تنتبه

قلت: لا ... لا للاكتئاب ...لا للغضب

لا لوجه الفرح . لا لكل ما مضى

وسألت: فيم الغضب

من قال: بأنها يا سيدي لم تنتبه.

كيف، وهي التي بعثرت

النوم من عيوني وهي التي

أسدلت ستائر ليلها على وجه المساء

لأبقى وحدي أتقلب فوق

شوك الاغتراب والرحيل

ألوك أصابع الندم

وتصفعني يد الحيرة

لم الاكتئاب وقد بعثرت

حروف القصيدة واغتالت معانيها

من قال بأنها لم تنتبه ... وهي التي

غيرت ملامح الجهات

واستباحت شواطئ الروح

وفي القلب أشعلت النار

من قال أنها لم تنتبه

وهي التي بترت أنامل النجوم

وشوهت ... وجه السهر

من قال أنها لم تنتبه

وهي التي غادرت ... قبل ميلاد الفجر

وهي التي أعدمت ... الصباح أمام عيوني .

هي التي بعثرت الغروب ... على شفتي

وطارت بعيداً حيث هناك

فاشتعل الحريق

في هَناي ... وهُناي

سيدي كيف أبررلها معصيتها

لا الهاتف النقال... ولا سلك الكهرباء

لا رسائل حواء ... ولا مدائن... العشق التي
قادتها

لتبعثر ملامح الوقت... وتعبث بدورة الحياة

أينها

لعل عيونها تبرر لي .. تماهي روحي... بعتمة الرحيل

كيف أبرر لها ... معصية عاشق ... أدمن القتل

وما مل الرحيل

سيدي سأبرر لها كفرها بي

لأنها .... رأت في عيوني شمس المغيب وقرأت

في دفتر مواعيدي وقت الغياب

القصيدة

(١)

كانت أمامي تجلس

وأنا ألملم أشلاء المدينة

أسرح جديلة الشوارع

نظرت إليّ تمتمت

وقالت:

لا تقرأ الشعر

فالشعراء قوم مجانين

لا تقرأ الشعر

فالشعراء: (يتبعهم الغاوون)

ردّ حفيدي الجني، وقال:

إلّا الذين صدقوا ... وكانوا بِحبّهم يُؤمنون

تنهدَ قلبي وقلت:

الشعر نبض روحي

به أستعين على يومي

أهش به تعبي ... وجعي وهمي

(ولي به

مآرب أخرى)

قالت: إذا

قل لي ما القصيدة

قلت:

هي وضوء العاشقين ... صلاة الكادحين

أو هي يد تقي ... ما ملت التسبيح

أو لسان راهب ... ما أتعبه الدعاء ... ولا مل الرجاء

أو هي أنت ... لحظة عشق ... وعناق وحنين

لحظة ذوبان وانصهار

لحظة اشتعال الشوق ... بين الضلوع

حين يساقط العمر وجعا ...تعبا وأنين

أو هي عيناك تمتطي ضوء الصباح

وتحلق كفراشة في الآفق

تمسح دموع الشمس ... وعن خد السماء

تمسح غبار الألم ... وأثر العابرين

وتعود مساء ... يسكنها الخجل

وهي .. تسكن كفي .... لتنام

الميلاد والرحيل

ما عدت أسمع ... صوتي
لا أراني ... في المرايا
ملت خطاي .. الطريق
وفقدت فيك يا من
سُميت عمرًا ... كل غصوني
يا أبت
أي خطيئة ... ارتكبت
إذ أتيت بي للوجود
أم تراك ... قذفتني للحياة
بعد أن كرهت وجودي
إيه أبت
لو علمت ... سؤالي عند
اللقاء هناك
هأنا أصرخ أصرخ
اتسع يا ضريحي

فقد اختلط يومي

وأنا المثقل بالحكايا

مثخن بالسنين ... مطعون بالأسئلة

و الإجابات .... عدم ...عدم

أبت

ملتني الأوجاع

تركتني وحيدًا

أتلظى فوق شوك الأيام

منتظرًا قطار ... الراحلين

فافتح أبوابك... واتّسع

يا ضريحي

فبعض دمعها ... رفيقي

وبعض لهاثها ... فيك ونيسي

اتسع يا ضريحي ... فوحدي إليك

أحمل الطهر

ويكفي أنها ... وضأتني

بنظرتها الحنون .. وبها كفنتني

وإليك .. بالنور شيعتني

اتسع يا ضريحي

لعل الصباح .. من عيونها

فيك يشرق

بعد أن غاب عن عيوني

اتسع يا ضريحي

لأعيد من جديد فيك

تشكيلي...

وأتابع فيك ميلاد

صباح جديد

أبت إليك أسير

لأروي ظمأ روحي

أناديك اسقني

فلا ماء

في الماء الذي

لا يرتويك .

لون الليل

حين أرشّ بعينيك لون الليل
يصير الأسود بيتي وردائي
وأحلق بفضاء الحلم أحلق
لأبني عرشي ... فوق فضاء من نور
ونصير سويًّا مع قهوتنا
كنبيذ ... بخابية الكون تعتق
وحين أنزع عنك ذاك الأزرق
عصفورًا شقيًّا أصير
أنقر ما شئت
من عناب أو كرز
أو توت
وأنقر جمرًا يشعل روحي
ويتركني بنارك أحرق
وحين تعريني يداك
وتغسلني من إثم الدنيا

وغبار العمر

أصبح طفلا مجنونًا

أشاكسك

وفيك أثير الأنثى

وحين ... كالشمس تغيبي

أصير رجلا ذو تجربة

وبالحكمة أتمنطق

قالت

قالت:

اكتبني حرفًا

أوخذني عنوانًا ... لقصيد هواك

ارْسُمني لونا ... في دربك

اجعل من شفتي ... كأس نبيذ

يطفئ فيك ... نار الروح العطشى

أغرق ... في عيني ... سيد يومي

تعال

من روحي أنفخ ... فيك

ومن رماد العمر ... أعيدك

تنهد قلبي

وقلت:

كيف لي أن أكتب

ويدي فقدت كل ... أصابعها

وكيف إليك أسير

وأنا ... مني ضاعت أجنحتي

كيف آتيك ... وأنا مفقوء العينين

وقد سرقت ... مني القدمين

قلـــق

بي قلق ... يتلوى كالأفعى

يطوق روحي ... يعصرني حد الموت

والخوف وحش ... أصابعه تنهش أحلامي

تعصر قلبي ... فأصرخ أصرخ

غاب الحب من الدنيا

فأين عيونك مني ... تمطرني حبًّا

تأخذني إليها ... تهبني أزرقها

تُلقمني توت الشفتين

وبين ذراعيها تتركني أغفو

وتتركيني أحلم بعناق

لا يقطعه صحو

أو تمنعه صلاة

دمعة

يا أنت

جدران البيت ... شققها وجع غيابك

التاعت وراحت ... تبكي اليتم

وتشكو الفقد ...

تناديك ... يا أنت

تلك التينة واقفة ... ماتت

ماتت تنتظر ... يداك تداعبها

وتلك الزيتونة ... يا أنت

صارت عاقر ... والأرض

تعبت تناديك ... تنادي حنان خطاك

أرضك ... عطشت عطشت

حتى اغتالت خضرتها

وأنا يا أنت

عيني التحفت ... ما تكره

التحفت أسودها

وقميصك لن يأتي

يا أنت ... كي

يرتد البصرلعيني

هاك يا أنت روحي

فقلبي ... واقفًا يصلي ... قد مات

الأزرق

يناديي الأزرق روحي

يشاغب قلبي

يشاكس في الإحساس

يغويني ويغريني

الأزرق إذ يغنج

آآه..!! من غنج الأزرق

كم يشبه غنج الغيم ...والريح تداعبه

يمطر يمطر ...

والأزرق لي ... وأنا اترنح

وأثمل حين الامسه

لا ... يا أنت

الأزرق يسكن روحك

وروحك فضاء ممتد

من أول دنيانا

حتى أخر حد

وروحك هناك ...بعيدًا تسكن

تناديني ... وأنا أركض أركض ..

وأنادي أن ... خذني إليك

وامنحني لذّة

موتي أو نومي بين يديك

صوتك

كان صوتك .. ترتيلة الحياة ... نداء المآذن

كان صوتك ... كوقع الدعاء

كرقص النسيم ... كهمسة أمي ... كسحر مبين

كترنيمة الفجر ... كشعر غجرية

تناثر على وجهي

كان وكان وكان

يقودني للجنة

يجعلني أرسمك ... بكل الألوان

أنفخ فيك ... من روحي

فيصير صوتك فضاء ... من أغنيات

والآن سيدتي اسألني

لِمَ

إن سمعت صوتك ... غادرتني الحياة

سكنتني الظلمة ... وصار الكلام

موتًا بعد أن كان

في قلبي عنوان حياة

صار صوتك ...كريح الخريف ...كما الموت

ينزعني مني ... وينثرني

في الطرقات

الميـــــم

مولد الحب ... موقد القلب
امتداد الحرف فوق السطر
موج مجنون يصفع ... الشاطئ.
يغتال همهمة الرمل ... ويمضي
الميم مُتّكَأ الرحمة
الميم
قصيدة عشق ... لامرأة وُلدت
الشمس على ... كفّيها
ومن عينها كان الشروق
ففرحت وأفرحت
شرقية الابتسام
شرقية ... العشق والجنون
الميم
شموع تشتعل ... زهور تتفتح ...

تنثر العطر ...وتنثر الجمال في

كلّ العيون

وهذا جسدي ... يحج إليك

يطوف على وجنات الزهر

وبين العينين ... بين الذراعين

مُبتهلًا يسعى

يرتشف الرحيق .. ومن ميسم الورد

يقتنص الحياة ويطير ..

ليرسمك ...يرسمك عينًا ...بحرًا ...

غيمة ...نجمًا ... قمرًا ...فضاءات ...

ويطير الميم ...ليعيد تشكيل الأشياء

ويمطرني بين ذراعيك

مجنونًا ... نبيذًا للعاشقين ...ومُتيمًا

الميم ...

مطر.... مدن ...وممرات حياة

الميم مهجة الشمس ...

بها القلوب تتلظى

الميم

منتهى العمر ...ومنتهى الحلم

الميم ...

أنت ... أنا ...

الميم مستقبل آت ...

وحلم مدهش ...

الميم ملاك

يرتشف القهوة من عيون الليل

ويرسم وجه البحر

وكل المنى

بين الميم والميم .. باسمي

حياة وحب ... وحتف روح

وحمى كلام

الميم

مواسم فرح ... موت قلب

موت حب ... وميلاد موت

من جذع زيتونة ... كان زيتها يضيء

الميم

متناقضات العمر

وكل الجمال

يسكن في المتناقضات

رغم الهزيمة

رغم هزيمة العمر

ما زلتُ متعلقا ... متشبثًا ... بأطراف ثوبك

فلماذا رحلتَ

وتركتني ... بلا يدين ... وبلا قلب

أمدّ يدي لخابية الكون

أجمع منها الألوان

لون البحر ... لون الزهر

حتّى أرسم طيفك

الساكن روحي ... النابض بي

اختارت روحي

لون النور لعينيك

خجل النور من ... فرشاتي

صرخ وقال:

يا مجنون كيف بلوني ... ترسم هذا الطيف

وأنا من عينيه في

كل صباح للكون أطل

الوداع

قبل العصر بقليل
إليك أتيت
يسبقني دمعي
وبعيني يسكن وحش ... يدعي الخوف
أتيت إليك ... وقلبي بكفي
يتقلب ويرجو
وبكفي الأخرى ... تتشظى الروح
بين يديك وقفت
ارتسمت فوق الشفتين البسمة
والدمعة بالعين تلوح ... وأنت تقول:
لا تهدي لي شيئًا
ابق بني ... لتشبع منك عيوني
آه يا مفردة الروح ... ومعناها
أه كم كنت غبيا وسخيفا

لحظة غادرت سريرك

كم كنت أتمنى لو ... بترت مني الساق

أو حتى ... لو بين يديك صعدت روحي

قبل أن غادرت

أقسم اني لم .. أعلم ... أن الموت ... ينتظر خروجي

أبت ما مت ... إذ مت

ولكني وحدي حقا ... بعدك من مات.

حبل الغسيل

خرج من بيته، ليتسكع في شوارع المدينة، لفت انتباهه أنثى تقف على السطح المقابل، تثقل حبل الغسيل بالملابس النسائية

ضحك بصوت عال وقال:

"حبل يخلو من قميص رجل"، هو حبل خال حتى وإن اكتظ بالملابس.

نظرت إليه ... تنهدت واستدارت تاركة كثيرًا من غسيلها

يتساقط على الأرض.

هو عاد لبيته يبحث عن قميص له ليعلقه على ذلك الحبل

آيات الجنـــون

ومن آياتي ان ... كونتك غيمة

تجوب الفضاء ... تمطر عطرًا وظلًا

وفي روحي ... تنثر ياسمين وفُلًّا

ومن آياتي أن جعلتك ... فجرًا نديًّا

يداعب عيون الزهر ... ويغسل وجه الصباحات

بالأغنيات ... بالهلوسات ... ويتلو عليها

ما تيسر ... من نبضه

ويوحي لها بعض ما يوحي

(١)

أنا القمر

والنجوم جنيات الليل

رصد النهار

أسرار قلب ... وخفايا روح

وأنت هناك

تتجولين باوردة الوقت

تعلنين ... ميلاد الفجر

وموعد الغروب

(٢)

النجوم وحي العشق

بيدها آيات الهوى

تأخذ بيدي ... تعلمني السحر

وقبلها ... تهمس لي:

ما نحن إلا غواية

فتنة ... إثم

فلا تتبعنا ... إن لم تكن

على قدر معصية الهوى

وإثم الجنون ... وفتنة الأنثى

(٣)

وحدها النجوم سيدتي

منحتني آية السحر وفنونه

ومن آياتي إن

جعلت منك دالية

تتدلى أصابعها ... عناقيد خمر

تثمل النهارات ... تسكرني

تجعل الليل سكنى ... وملاذاً للعاشقين

آيات الجنون

(٢)

ومن آياتي أن ... وهبتك

في الهزيع الأخير... من الليل ... سيف النور

وجعلت كفك ... نخلة يولد تحتها ... الفجر

(٢)

ومن آياتي

أن كوّرتك نجمة ... على هيئة أنثى

رسمتها ... بألوان الروح ...

نثرت الليل على شعرها

وبه كَحّلت العيون

فكانت آيتي

أن أتتني ... تنادي حبيبي

داعبت شعرها

ألقيت رأسي على صدرها

قبلت نحرها ... ورحلت

(٣)

ومن آياتي
أن علمتك كيف السؤال يكون
فسألتني من أكون
لتصرخ الروح
أنا إثم الشوك ... معصية الورد ... توبة الرحيق
نبوءة الموج ... وكفر الجنون

(٤)
وعلمتك آية الإغواء
فَرُحْت تتمايلين
واعوجاج خصرك يغويني
فإذا ما سقطت ثملًا
كان
اعوجاج ضلعك يحميني
وما بين الغواية ... وموسيقى النبض
وحيك يأتيني
لتأخذني الدهشة ... إليك
لتسكبي في فمي رضابك ... فترقيني

أنا وحفيدي

جاء حفيدي ... الجني الملعون

حالف قلبي ... المجنون

مني اغتصب الروح ...

شاكس عيني ... وبعيدًا بي طار

ليصلبني هناك بين العتمة ... وضوء الفجر

وصليبي جديلة ... ليل ممتد ... من أقصى

حدود العمر ... لأقصاه

وهذا القلب ... أبدًا ما كان

إلا رسولًا للعشق

(في وطن يغتال العشاق)

بصحراء مترامية العتمة

ما زارها يومًا نور الحب

صحراء ... بسرابها مكتظة

وانا نبيّ العاشقين

ما زلت أنادي .. برسالة عينيك

والظم من نبضي ... سٍبحة عشق

أتلوك في كل صلاة ... فاتحة حياة

وأنتظر وحي عينيك

حتى أصير نبيًّا شاعرًا

أو أني أصير ... نبيًّا للشعراء

كالسياسة

كالسياسة أنت ... ضبابية الرؤى
ضبابية الهوى ... تائهة الخطى
وأنا هناك ... على الشاطىء
أقطف لون الأصيل ... بريق النجوم
وقطعة ليل ... بلتها الدموع
لأرسم طيفك
وأنت
ترضعي الفجرالضياء
كالسياسة أنت
لعوب ... تمارسي ... دلال النسيم
لتغوي الزهور
وأنا .. هناك
أرعى قطيع النجوم ... أعصر نهد الغيوم
وأمزج دمعي ... بعطر الصباح
وأهديك روحا ... أتعبها الغياب

علها تنال ...رشفة من رضاب الشفاه ... فتهدى

كالسياسة أنت

تسيري بكلّ اتّجاه

وأنا القابض جرحي ... الرابض فوق تلال .. الوجع

أكتب قصيدتي ... أنقش حرفي

مدادي ... بعض من قهوة ... عطرها الحنين ..

وبعض نبيذ

وأصابع الليل .. تشاكس عيني

وكلما أنهيت كلامي ... أحرقته

لأبدأ من جديد

كالسياسة أنت

وأنا نبي العاشقين

ما زال قلبي ... بريئا من كل الذنوب

وأعلم ... أنّي يومٌ

سأصلب ...فوق الشفاه ... أو بين العيون

وذنبي الوحيد

أني نبي ... يسكنه الجنون.

القصيدة

(٢)

عادت وقالت: أكمل ... لتطرب روحي

وغن لي .. ما القصيدة

قلت:

القصيدة وطن ... للعاشقين ... للكادحين ... والمتعبين

القصيدة معبد ... أقيم فيه ... صلاة القلب

أرفع فيه آذان الحب ... وأتلو فيه ترانيم .. العشق

وابتهالات روح ... عذبها يومها

القصيدة نهد .... أنثى يتلألأ .. إذ قشرته ... انشق القمر

القصيدة .. بضع كلمات صارت على .. شفتيك

حروفها نورا ونار

القصيدة .. خدٌّ امرأة .. إن ابتسمت

خجل الصباح .. وغاب

القصيدة

سيدتي ... هي أنت .. إن استلقيت

على صدري .. وداعبت يداك كلي

القصيدة ...

شهقة روح .. ونشوة قلب

القصيدة .. زهرة لا يعرفها؟ إلا المجانين.

القصيدة أنا .. وأنا نبض عمر .. وعمري من حروف

لا تقرأه ..إلا عيون الحسان

وقلوب العاشقين .

ذكرتك

ذكرتك .. فصارت روحي
كفا ... تبذر الحب .. تنثر الياسمين
وتلتقط من ... عينيك القبل
تذكرتك .. فصار قلبي ريشة
بلون الشوق .. بلون الدمع
على قبة السماء .. ترسمك
تذكرتك .. فطرت .. لسماء روحك
صار صدري أرضا
أصابعي .. صارت عصافير
شفاهها .. تطبع على وجنتيك أرق القبل
بدونك .. سيدة الوقت
تصير أناملي .. شوكًا
تمزق صدري .. تطفئ شموع الفرح
وأصير أنا المقتول، وأنا من قتل

الشـــوق

سيدتي

أنا المكتظّ بالوجع

بالشقوق .. فمن يرتقني

إلا .. نجمة علت

ونايِيَ المخنوق

من يعيد .. صوته إلاك

سيدتي وأنثاي ونجمة السحر

وما ملك

(٢)

ومن آياتي أن

جعلتك امرأة .. برائحة القهوة

يفوح شذاها

فيخرّ لها .. الياسمين ساجدًا

يفرّ لها القلب

تغري الصباحات

تناوشني بعطرها

تغويني

فأتيها كافرًا بنبوءتي

وبالجحيم الذي

لأجلي اِسْتَعَر

علّمي البحر

أرخِ طرف ثوبك
فوق وجه الماء
ليطهر الماء
أرخِ طرف ثوبك على البحر
وعلمي البحر ...فلسفة اللون
وكيف بالزرقة يزهو
وعلميه أن الأزرق لونك
وأحب .. ألوان الله ... لله
و افردي شالك ..على المساء
واصطادي النجوم .. من قلب السماء
مدي يدك .. واعصري نهد نجمة
تجلت بين الغيوم
لنطفئ نار الشوق
قبل أن نغيب

تعالي سيدتي

بعدها واعزفي على ... ضلعي

لحن الحياة .. لحن الجنون

تعالي .. وراقصيني

ليتجلى ... برقصنا المساء

تعالي...

وهبيني من .. شفتيك رشفة

تعيد إليّ بعد ... موتي معنى الحياة

تعالي

فالليل خلف بابنا ... ينتظر

رني خلخالك ... ليشتعل الليل

ليأتي حفيدي ويعلمني

كيف .. على كفيك

وعلى الخدين

أمارس جنوني ... مجوني

وأمارس عليك .. طقوس السحر

عذرًا سيدتي

لا تلومي عاشقًا

فالعاشق .. مجنون

وعن المجنون .. رفع القلم

عذرًا سيدتي

لا تلوميني .. فأنا عاشق

والعاشق .. مدمن ... إن غابت

عنه عيناك ... صار في دائرة الخطر

عذرًا سيدتي

فنهداك ... أسكراني عن بعد

وهل يُلام

من بهواك سكر

الجـــــوع

(١)

لا تحزني كلاب وطني ولا تشتكي
فقد أصبحنا ... في الجوع سواء

(٢)

كلب نحيل قادم من بعيد
أكمن له .. لعلّي أصطاده
فأسكت صراخ أحشائي
وأفواه أبنائي
ويكمن الكلب لي

(٣)

الكلاب تحاصرني من كل الجهات
والغربان تحجب عني باب السماء
لا خلاص لا فكاك من الحصار

والسماء لا يصلها مني دعاء

(٤)

أعلن التحدي أنا أو الكلاب

في هذا الوطن.

الحج الأخير

للمرة الأخيرة

سأحج لعينيك

ألملم بقايا .. صورة

هشمتها مراياك

وتركتني .. على

سوادها بلا ملامح

وأعود لمحرابي .. معتكفًا

وللمرة الأخيرة سأفتح

لك أبواب القلب .. لتأخذي

حصتك .. من ياسمينه

قبل صلبه .. وتركه للطير

تأكل منه .. كيف تشاء

سنوات عجاف رحلت

ومثلها سنوات آتية

ربما مر من خلالها

عام للحلم ... وعام للموت

وعام يغسلني .. فيه منك

وتنثرني الريح ... للزهر

غبار طلع لأتشكل ... على هيئة أخرى

ولكني أخشى ... ما أخشى

الوجع

انتفضت من نومي على وقع الوجع ... وصراخ الأحشاء، نثرت بعض الماء على وجهي الذي علته غبار الأيام واتشح بالصفرة، خرجت من المنزل بلا وعي وعلى غير هدى مني، سيجارة تليها سيجارة، والشفاه المتيبسة تتمتم بالكثير والكثير.

أشعر بالأرصفة تلعن خطوي، حرارة الطريق تتسلل إلى جسدي من حذائي المهترئ.

أهذي، أهلوس بأشياء غريبة، أنظر في وجوه الناس لا شيء يبعث على الطمأنينة والأمل.

أتلفت ذات اليمن وذات الشمال، يبهرني المنظر الذي أراه ، نسيت كل ما مر، بيت فخم، حسناء تجلس على النافذة، أتسمر، وعيوني بدأت تناغيها، كل ما في الدنيا من صعاب يهون إن حدثتني. إن أشارت لي ستمزق الأحلام كل صحائف المقاطعة وتأتيني بالخير.

تشير لي من بعيد أن تقدم ... أعاود الألتفات ... تؤكد أني أنا المقصود ...

افرحي أحشائي، ارقصي عيوني، وزغرد يا قلب، كل الأشياء الآن إلى زوال، أركض إليها، أطرق الباب ـ يأتي الصوت من الداخل وفيه ملامح بكاء:
ت ف ض ل

أدخل

ياه، يا لهول المفاجئة، أقترب منها، تنهمر دموعي، وأقع ساجدا لله حامدا له أن ابتلاني بالجوع ولم يبتلني بما ابتلاها به ... أنهض من سجودي والدموع تغرقني وهي تردد : لك هذا كله وأكثر ... إن أعدت لي قدماي

ســـــلام

سلام إليك حبيبي

سلام المساء لعين المغيب

سلام يديا لخد الحبيب

سلام شفاهي لثغر

تَقَطَّرَ منه النبيذ وأسكر روحي

سلام عيوني لقطف

تَدَلّى بكرم الحبيب

فأعطى حياتي

معنى الخلود

سلام حروفي إليك سلام شبابي ...

سلام المشيب

سلامي إليك سلام دروب الخريف

تسير

سلامي إليك سلام تهادي

بُعيد الركوع ... قُبيل السجود

سلامي إليك

سلام العمر تطويه

منّي اللحود

هلوســـــة

(١)

أعاندُ روحي ... أكظمُ غيظي ...أكتمُ جرحي

وأعلنُ كفري .. بكلٍ العيون

وأعلنُ كفري .. بمعنى الوطن

أكابرُ .. أعلن إني نسيت ..هواك

وإني نسيت .. طريق اللقاء

فأي شقاء إليه أسير

وفراشة قلبي .. إليك تطير

نبيذك ما زال .. يسكر روحي

يا وَيْل وَيْلي

كيف أعاند قلبي .. وللسعير طوعًا أطير

هلوســــة

(٢)

حين تُدَّقُ الأجراس ...

وحين يُنادى للمحاريبِ

أن تقدموا للصلاة على

روحٍ القصيدة ..على الحروف

أغتالتها كف الريح

على حسناء ... عَرّتها الشمس

صلبتها ... وتركتها تموتُ

وحيدة ... على من تساقطوا

في الدروبِ البعيدة

على نبضٍ ... ودعً القلب ورحل

وحدي أستنكف .... ووحدي أبتعد ...

لأكون هناك ... أؤدي صلاتي وحيدًا

على شاطيء الذكرى

على شاطيء .. تجلى بابتساماتٍ .. البحر

وأعانق ذات مساء .. سيدةً الماءِ

هناك أمكث

وأقيمُ طقوسي

أرتشفُ قهوتي

وأطاردُ دخانً ... سيجارة تعتقت فوق الشفاه

أغرقُ بعبقٍ الياسمين

وأطربُ لعزفٍ المساء ...للحنٍ الناي الحزين

لرقص الفراش ... على جسدٍ المصابيح

لابتسامٍ الحنين .. أنتشي بخمري

أصلي وحيدا ... أغفو على جمرٍ ..الدروب

وأنادي أينك

عدتُ من جديد أفقدني ...

أثقلتني الطريق

وطيفك ما زال يُحزن روحي

آآهي تعلو ... والدمعةُ تأبى السقوط

ويبقى الكون بدونك ضبابي

و أعلنُ وصيتي الأخيرة

واقف كمجنون على المفترقات

أنتظر عودتي لروحي الفقيدة

هلوســــــة

(٣)

"١"

قالت:

اكتبني حرفا ..أوخذني عنوانا .. لقصيدة هواك

ارسمني لونًا، في دربك

اجعل من شفتي، كأس نبيذك

اِغرق في عيني ..سيد يومي

تعال

من روحي أنفخ فيك

ومن الرماد أعيدك

تنهد قلبي ... وقلت

كيف أكتب .. ويدي فقدت أصابعها

وكيف إليك أسير

وأنا .. مني ضاعت أجنحتي

كيف آتيك .. وأنا مبتور القدمين

"٢"

أنت .. أنا

ووجع الكلمات

ثلاثي لا تنفصم عراه

أنت وجه الربيع إن ابتسم

وأنا دمع الغيم

إن فاض وانهمر

والكلمات وهج جمر

في القلب استعر

أنت ... وأنا

ووجع الكلام

صلاة لا تنتهي

الحب فينا ذنب لا يغتفر

أنت ... أنا .. والوجع سيدتي

أول الربيع .. وآخر المطر

كان لعينيك .. منطق الطير

إن في الفضاء، تجلى

وعمق البحر ... إن مارست أمواجه
عشق الشواطي

كان لعينيك .. فلسفة جنوني .. في هواك

ومشاغبة حفيدي ... وهو يداعب نهد .. الغيم

ليمزق جسد البرد ... ويغويني

كان لعينيك . حنان أصابعي

وأنا أرسمك .. زهرة عارية

إلّا مني

حنان أصابعي .. وأنا أعصر

شفاه الورد .. لأقطف نبيذي .. وأمارس بهواك

كل طقوس الجنون

و....................

هلوســـة

(٤)

قالت: غازلني واكتب عني

وزين صدر الشعر بحروف تحمل اسمي

وازرعني وشمًا بين العينين

تعجز أن تمحوه الأيّام

قلت:

وكيف .. يكتب عن طيف .. من نور

يهبط من عليائه ... ليسكن وسط العين

كيف ...يرسم شعاعًا يمتدّ

من أول روحي ... حتى أبواب القلب

تعالي سيدتي أُقشّر كلّ تفاصيلك

وأبحر فيك وبشهادة ... الحب أنطق

ما زلت عن عينيك

أبحث عن ذاك

الجسد الممشوق

عن تلك الريحانة

فأنا كالدُرّ سيدتي

بين يديك أعشق أن أغرق

و بنار الشفتين أحرق

تعالي

وقُدّي قميص الروح

وعانقي مني قلبي

وهذا الجسد المطفأ

تعالي سيدتي

ألثمك .. ولعطرك أستنشق

صرخ حفيدي ..ذاك الجنيّ الأزرق

قال: يا فرحة الكون اشتعلي

فجَدّي مسحور

وأنا من سجني أطلق

جدّي مصلوب

وكم أتمنى

أراه... على مقصلة الحب يُشنَق

الفهرس

تم بعون الله وتوفيقة